مـــــرّة أخـــــرى

حول موقف وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين الى المؤتمر التاسع للادباء في تونس

الموقف المبدئي الحاسم الذي وقفه اتحاد الكتاب اللبنانيين الى المؤتمر التاسع للادباء العرب في تونس حول حرية الفكر والدفاع عن الادباء والمفكرين الذين يجابهون نتيجة مواقفهم المبدئية مختلف صنوف الاضطهاد والقمع هذا الموقف استقطب في حينه تأييد كل الاصوات النقية الملتزمة ولا تزال اصداؤه الفاعلة تتردد عند تقييم دور الاديب الملتزم في الدفاع عن حرية الكلمة والممارسة النضالية الجادة .

ويبدو أن ((البعض)) الذين لم يكونوا لهملكوا الشجاعة – لسبب او لآخر – في تعصيد موقف الوفد اللبناني صاروا بحاجة الى تبرير مواقفهم تلك بوصف موقف الوفد اللبناني مبدئيا بانه موقف براق ومزاود ومن ثم الانسرسال في انسياط تبريرات سقوطهم في شرك المواقف الرسمية والمخطط لها من فوق على حساب المواقف المبدئية التي يفرضها مبدأ التضامن والتلاحم من اجل حمايته – ان لم نقل دعزيز – دور الاديب والانريقاء بدوره الفاعل اصلا الى المد الذي يجعله قادرا على التغيير والمشاركة الفعالة في الثورة والتحرير وبناء المجتمع الاشتراكي، وباتي موقف اتحاد الكتاب السوريين في هذه الفترة كابرز هذه المواقف في مواجهه وتمييع موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين ، وباتي هذا الموقف عبر مواقف وتصريحات رئيس اتحاد الكتاب السوريين ، وقد اصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين ردا على هذا الموقف في بيان ننشره فيما يلي :

كنا في اتحاد الكتاب اللبنانيين قد تجنبنا مناقشة موقف الوفد السوري الى المؤتمر التاسع للادباء العرب في تونس ، اعتقادا منا بان ذلك الموقف لم يكن الا بدافع المجاملة للوفد المصري وللامين العام لاتحاد الادباء العرب . وكنا على شبه اليقين بان وفد اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري ، سيراجع موقفه لدى عودته الى دمشق ، وسيتجاوز ما حدث في تونس ليعود الى تاييد حرية الفكر العربي والدفاع عن الادباء والمفكرين الذين يلقون القمع والاضطهاد في اي بلد عربي .

ولكننا فوجئنا بان وفد اتحاد الكتاب العرب في سوريه اخذ بعد عودته الى دمشق يصعد موقفه العدائي من اتحاد الكتاب اللبنانيين الذي كانت تربطه به اوثق الروابط .

ثم صدر في دمشق ، بتحريض من رئيس الوفد السوري ، قرار بمنع مجلة ((الاداب)) التي تبنت موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين بكامله . حتى ان عدد ((الاداب)) الخاص بالقصة القصيرة ، ولذي كان قد اعد قبل انعقاد مؤتمر تونس ، ولم يمنع من دخول مصر، منع من دخول الاراضي السورية رغم خلوه من اية اشارة الى معركة حرية الفكر ، ورغم اشتراك عدد كبير من القصاصين السوريين ، منهم وزير العدل السوري ومنهم حزبيون معروفون ، في تحريره ، مما يدل على ان منع المجلة صادر عن موقف شخصي حاقد بعيد كل البعد عن الموضوعية . وكان واضحا ان منع المجلة التي تعبر عن موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين ليس المقصود منه رئيس تحريرها بل الاتحاد كله . ومع ذلك فان الاتحاد ، بسبب من الازمه التي قامت في الاشهر الماضية بين المقاومه الفلسطينيه والسلطه اللبنانيه ، راى ان يؤجل اثاره هذه القضيه مراعاة لموقف السلطه السوريه من تاييد المقاومه الفلسطينيه ودعم القوى الوطنيه ، وهو الموقف الذي تنسجم مع راي اتحاد الكتاب اللبنانيين كما ظهر في عده بيانات اصدرها خلال الازمه. والحق ان اتحادنا يعرف ان يفرق بين المواقف ذات الاهميه المصريه والمواقف الاخرى . من اجل هذا اشار عصوان في الاتحاد ، هما الامين العام الدكتور ميشال سليمان ، الى اهميه موقف الشقيقه سوريا في دعم المقاومه ، في مقالين لهما نشرا في ((الاداب)) عقب انهاء الازمه .

على ان معركه حريه الفكر العربي لا تتجزا . كان طرف معين قد جعلها تترب قليلا في مابعه وسوي فيها كل السلطات انا كانت . ولئن هذه المعركه بجاه بلد معين ، فان هناك دلائل واضحه تشير الى ان رئيس اتحاد الكتاب العرب في سوريه الاستاذ جورج صدقني سلك الان ، قصدا او مراعاة او مجامله ، طريق الارهاب الفكري الذي كانت سوريه بعيده عنه حتى الان.

ثم ان منع مجله ((الاداب)) تدرج حتما في سياسه هذا الارهاب لقمع الاراء السوريين من متابعه تفاصيل معركه الحريه الفكريه التي تخللها المجله ، وللصفحه على الكتاب والشعراء السوريين لمقاطعه المجله ، وهو شكل اخر من اشكال القمع والاضطهاد .

وقد اطلعنا اخيرا في مجله ((الموقف الادبي)) ((العدد ١٢ سنه ١٩٧٢)) على حديث معالاستاذ جورج صدقني نفسه ، وهو مدير المجله المسؤول حول مؤتمر تونس محتو ما بالمفاتلات وتشويه الوقائع والدوافع .

ونورد فيما يلي القسم الذي يعنينا من هذا الحديث، ليتمكن القارىء من متابعه ردنا عليه.

قال رئيس اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري الذي شارك في المؤتمر التاسع :

((وعندما جرت منافسة حرية الادب ، حدثت مهارات مؤسفه . وكان موقفنا موقفا ملتزما بالدفاع عن حرية الادب في الوطن العربي مبتعدا عن المهارات والمزودات الكلامية.

((لقد ضمنا البيان العام للمؤتمر كل ما يمكن ان يقال في هذا المجال ، وتم الوصول الى اقرار تشكيل لجنة من رؤساء الوفود تزور الاقطار المعنية وتعالج الموضوع بهدوء معالجة مثمرة وفي الوقت نفسه بعيدة عن الشهير . اما موقف رئيس الوفد اللبناني البراق الذي ما يزال تسطع انواره كل يوم تقريبا على صفحات جريدة النهار اللبنانية فهو موقف براق فقط . وليس لي من تعليق عليه اكثر من القول بانه كان موقفا لا يريد ان ياكل عنبا لانه قد يشم من اكل العنب بل يريد وعن سابق تصور وتصميم ان يقتل حارس الكرم .

((وقد يكون من المناسب ان اضيف هنا ما قاله لي رئيس وفد البحرين . قال : ((هذه المزاودات لن تخرج قاسم حداد من سجون البحرين ، بل ستدخلني اليها)) . ولقد سمعت اخيرا انها ادخلته بالفعل الى السجن .

الدكتور سهيل ادريس

((ان الموقف السلبي للوفد اللبناني تجاه اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري هو في حقيقه موقف من سوريه الثوره والتقدم ولا يعبر عن موقف الادباء التقدميين في لبنان، كما لا يعبر صمود سوريه في وجه العدوان في شيء)) .

ونلخص ردودنا على هذا اتكلام فيما يلي :

١ – في اجتماع رؤساء الوفود لم يرتفع صوت رئيس الوفد السوري حين طرحنا قضية اضطهاد الادباء والمفكرين في بعض البلدان العربية . بل اكتفى بالاصغاء ، مما جعلنا نعتقد انه انما يساير رئيس الوفد المصري على غير اقتناع حقيقي . ولكننا كنا على خطا في هذا الظن . غير ان المؤسف ان نراه الان يعبر اثارة قضية حرية الفكر ((مهارة)) و ((مزاودة)) كلامية !

٢ – يقول رئيس الوفد السوري انه قد تم الوصول الى اقرار تشكيل لجنة من رؤساء الوفود تزور الاقطار المعنية وتعالج الموضوع بهدوء معالجة مثمرة .. فما اخبار هذه اللجنة ؟ وهل زارت الاقطار المعنية ؟ واين هو تقريرها ؟ ان ابدى تعرفه هو ان الارهاب الفكري لا يزال قائما في ((الاقطار المعنية)) ... وقد كنا نتوقع ان يكون هذا هو مصير اللجنة : تنقض المؤتمر وتعود القرار الذي تنسى رؤساء الوفود انهم اتخذوه !

٣ – اما ان موقفنا ((مراق)) كما يصفه رئيس الوفد السوري ، فلا نجد ما نرد به عليه الا القول بان موقفه هو موقف ((مخجل)) ... وانه يتناقض مع راي جميع الادباء السوريين التقدميين الواعين ، وسواهم من الادباء العرب. واما محاولته الغمز من قناعاتنا بنشر بياناتنا في ((النهار)) ، فلا نثير لدينا الا شعور انطلق الاشفاق . ان صوتنا هو المهم ، من اي منبر انطلق ، شريطه ان يظل محافظا على نقائه .. وقد كانت جريدة ((النهار)) ، على ما بيننا وبينها من خلاف في وجهات النظر القومية ، نشرت هذه البيانات بكل امانة .. في حين ان صحفا اخرى اقرب الى اتجاهاتنا القومية كانت تمتنع عن نشر هذه البيانات لارتباطات خاصة لا تخفى بواعثها على احد ، بالرغم من اقتناع محرريها بخطا حجب صوت اتحاد الكتاب اللبنانيين .

٤ – يعرف الجميع ان الشاعر علي عبد الله خليفه ، رئيس وفد البحرين ، قد اتصف من مؤتمر تونس مع الوفد اللبناني احتجاجا على تخاذل المؤتمرين في مواجهة القمع الفكري . وكان هو نفسه يتوقع لدى عودته ان يلقى القبض عليه ، وقد صارح الكثيرين بذلك . وقد كان اكرم لرئيس الوفد السوري ان يسعى ، بصفته امينا عاما مساعدا لاتحاد الادباء العرب، وبصفته الرسمية كذلك ، ان يتدخل لاطلاق سراح قاسم حداد ، لا ان يتهم ويصمت عن اعتقال زميله رئيس وفد البحرين !

وعلى اي حال ، فقد تلقى اتحاد الكتاب اللبنانيين من الاستاذ علي عبد الله خليفه ((وفد تاكد لنا انه لم يعمل)) الكلمه التالية :

((حضره الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين سروف .

تحيه طيبه وبعد ، فيهمني ان اؤكد لكم ان ما ورد في مجلة ((الموقف الادبي)) على لساني بالصورة التي نشرت ليس صحيحا)) .

ونحن نترك للادباء ان يحكموا ، بمقتضى هذه الرسالة ، على الاستاذ جورج صدقني !

هذه هي الوقائع التي حاول رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية تشويهها وتحريفها ليتمكن من تشويه دوافعنا الحقيقية .

٦ – بقي قول صدقني ((ان الموقف السلبي للوفد اللبناني تجاه اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري هو في حقيقه موقف من سورية الثورة والتقدم ولا يعبر عن موقف الادباء التقدميين في لبنان ..))

ولعله بذلك يشير الى انسحاب عدد من اعضاء اتحاد الكتاب اللبنانيين من اتحاد الكتاب العرب في سورية. وهو تفسير ينقض شوبها مؤسفا. فان الاستاذ صدقني يعرف عميق المعرفه ان اتحادنا كان دائما وما يزال مع سورية الثوره في صمودها ونضالها . ونحن نتحداه ان يعثر لنا في اي مقال من مقالات اعضاء اتحادنا ما يؤيد زعمه . وحسبي كتاب اسقاله بعض اعضاء اتحادنا من اتحاد الكتاب العرب في سورية تحمل باكدهم لدعم سورية الشقيقه الى ابعد حدود الدعم . ونحن نراه يتناسى او يتجاهل الصلات الوثيقه التي كانت تربط بين الاتحادين واللقاءات الادبية في دمشق وبيروت، والصداقه الشخصية بينه وبين كثير من اعضاء اتحادنا . وقد يكون نسي انه وجه دعوة الى امين اتحادنا العام للتحدث في حفل تابين المرحوم صدقي اسماعيل منذ اشهر قليله . ولن يستطيع هو او سواه ان ينكر ان معظم الادباء السوريين ، ان لم نقل كلهم ، ولا سيما الحزبيون منهم ، انما انشاوا وترعرعوا ولا يزالون حتى اليوم ينشرون انتاجهم في مجلة ((الاداب)) ... والحق ان انسحاب الاعضاء اللبنانيين المنتسبين الى اتحاد الكتاب العرب في دمشق هو احتجاج على موقف الوفد السوري في مؤتمر تونس ، وليس بحال من الاحوال عداء لسورية الثورة . بل نحن واثقون من ان موقف رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية من اتحادنا يضر ضررا بالغا بسورية الثورة ويسيء الى سمعتها ، لان هذا الموقف يناقض الثورية التي يشير اليها !

ونحن نتحداه اخيرا ان يسمي لنا ادبا تقدميا واحدا في لبنان لم يؤيد موقفنا في مؤتمر تونس !

وبعد ، فيؤسفنا كل الاسف ان ينقسم الاستاذ صدقني الامين العام المساعد لاتحاد الادباء العرب الى موقف الاستاذ يوسف السباعي الامين العام للاتحاد، في تشويه موقف اتحادنا واعتباره ضد مصر وضد سورية . انه في الحقيقة موقف مع مصر الحرية وسورية الحرية !

■ الامين العام

وجوه لكل المراحل

قصّة بقلم

حسين ابو النجا

عندما ميزته تونس في الباب لفتها دهشة عميقة . هو انت وطردت عن عينها غبار الوسن. نعم انه هو ، واندفعت الى صدره كانما الف يد قوية تحملها الى ارضه . تتنهد في ارتياح . عتب على كل سيول الاحزان ان تجرف المسرة وان تمنع من الحياة . ودفنت خدها الايمن في صدره العريض . الان اشعر بالراحة وبتسرب الى احساس بالدفء . واخذت تندب شهور العذاب الماضية . وتنبت على شفتيها شمس مستديرة . ها انت معي وحين تكون معا تحمل الي الربح وعودها الخضراء . وتمتد عيناها الى الامام . لو انك لتستمرين يا وعود كنت اذبح لك الف خروف . وتنزل يدها عن كتفه ثم تقول :

– الا ترتاح ؟

وتشير الى الحصيرة المفروشة بجانب الجدار وهي تبتسم :

– ليس لدي وقت طويل .

– قد وعدتني ان ...

– كان بودي ولكن ..

وتلسعها تنهيدته بالنار فتتطلع اليه مستفسرة .. مال صوتك بفتاله التنهيد وقد كان مثل دوي المدافع . وامتدت يدها الى ذراعه . قل لي عما بك ايها عيني واشتري ما يرد عنك الشر وتمتمت :

– ماذا بك يا احمد ؟

– لا شيء .

– لكن صوتك غير عادي .

– هموم صغيرة .

وضغط على يدها في حنان، وبتارجح ضوء المصباح ومن خلال الباب الموارب تتدفق نسمات رخية . وترفع عينيها الى وجهه . ينطق في تقاطيعك ارهاق واضح ولكن يلزم الصبر على الطوى . وتهرب بعينها الى معرفته . اعرف ان هناك كثيرا من المتاعب واعرف انك تجالدها في صمت . ويفلت منك طرف فاهم . وعما قريب ترحل عن بيادرنا اجنحة الغربان ونفرش الدرب بالقلب والاهداب ونعيش الحياة كاغنية. وقال :

– لقد اشتقت لكم .

– ونحن اكثر .

ويبتدىء مساء ابيض في النزول . يا تونس ، امس كان الحزن يغمر القلب وكانت الخناجر تمزق الثنايا وكان الهواء يرتحل عن المخيم ، وكان ينفجر السؤال : الام يظل الحظ مائلا والعمر جراحات متواصلة . وها صدرك ينشرح الان فزغردي . وغاصت عيناها في بحره . كبر الزرع يا احمد واخذ القمح يغني للعنادل ، ويلمع الوهج المتلألىء ، ويسالها :

– الا ينقصكم شيء

– ان تراك دائما

– انت تعرفين انـ ...

وتضيء المروج الخضر في الافق البعيد ، وترتفع الرايات على السواري ويبزغ الفجر . وتستضيء الاركان بالشمس واعرف ان الثمن باهظ واني لا بد ان ادفع . وتقول :

– هل من جديد ؟

– مثلما هي العادة .

– وهذه المرة ؟

– يريدون نهايتنا .

– اولاد حرام .

وتختلج شفتاها في غضب . العار يلتف حول الرقاب ومع ذلك يحاولون قتل الضياء . فيا للعنة . وارتفعت عيناها الى جبينه . ان يتنازع الناس ويختلفون امر طبيعي لكنما ان يقتل الانسان صاحبه فهذا شيء مفزع واستهجنت :

– هذه جريمة ولن يسكت عليها الناس

– لقد سكتوا عن الكثير

– ولم يعد بامكانهم المزيد من الصمت

– هل تظنين ذلك ؟

– نعم .

– وايلول ؟

– لقد وقفوا معنا .

– ولم يمنعوا المجزرة من ان تقع .

وانتفضت فجاة :

– اتعني انهم سيعيدونها ؟

– تماما

– يا لاولاد الحرام .

واخذت ترتعد في عنف . مزيد من الضحايا والدمار يلحق بالاخضر واليابس والبيوت تتساقط فوق الاطفال والشيوخ فيا سموم الام تظلين تتغلين في دمانا ؟ واشتد امتعاضها منذ كنا والشجرة تفرع الغصون السوداء . في لون القار المغلي بالعار ، ويمتد بصرها الى الزاوية البعيدة . يا ايها القطران الفاحم قل لي اذا كان ضروريا ايقاف سريان النور في الليل البهيم فلماذا تلتحف بالغدر دائما ؟ ويأخذها احتراق صاخب « لماذا ؟ » وتتمتم :

– يجب ان نفعل شيئا

– لن نترككم يبيدوننا والا كانت النهاية

– نحن لن ننتهي يا احمد .

– عهد للاجيال الاتية .

وينفتح الباب للسنونوات ، وتفيض على حقول القمح بسمات عريضة وتنصب العيون في جذور يانعة . و ..

– تونس .. تونس

ويمتلىء الافق بالانشراح ، ويعود للحياة وجهها الناصع .

– تونس يا ابنتي .

وتدخل الام وهي تتثاءب وتقول :

– استيقظي يا تونس .

وتلمح احمد بعينيها نصف المغمضتين فتفتحهما على الاخر وتهتف :

– احمد .

ويتلقاها على صدرها ثم يقول :

– كيف حالك يا امي .

– بخير ، وانت يا ابني ؟

– مثل كل الناس

ثم ينسل من بين يديها ويقول :

– يجب ان اعود الان .

– الا تبقى معنا قليلا ؟

– لا استطيع يا امي .

– مع السلامة يا ولدي

وقالت تونس :

– لا تنس يا احمد .

قال وهو يخرج :

– سأعمل ما اقدر عليه .

وتبعثاه الى الباب الخارجي . قامته طويلة تضرب في الظلام الدامس ومن حوله تلمع بيارق بيضاء ويخيل الى تونس ان الامواج تسرع الى شواطئها ■